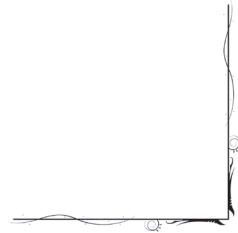


المعارف الحقة في نصوص الإمام الكاظم عليه السلام

الأستاذ علي أكبر المهدي پور (*)



(*) أستاذ في الحوزة العلمية - إيران/ قم المقدسة.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الإستراتيجيات التي أتبعها الإمام موسى الكاظم عليه السلام - الإمام السابع لدى الشيعة الإمامية - في الحفاظ على الهوية الشيعية، ودعم أتباعه في ظلّ الظروف السياسية الصعبة التي فرضتها السلطة العباسية. تنطلق الدراسة من فرضية أنّ الإمامة، بوصفها قياماً بأمر الأمة في دينها ودنياها، قد تجسّدت في سيرة الإمام الكاظم عليه السلام على أكمل وجه، رغم اختلاف الأساليب وتعددها بحسب الظروف المحيطة. تتبع الدراسة منهجاً تحليلياً تاريخياً، يعتمد على دراسة المصادر الأولية والثانوية المتعلقة بسيرة الإمام الكاظم عليه السلام. تشير النتائج إلى أنّ الإمام عليه السلام أتبع استراتيجيات متعدّدة، من أبرزها: معالجة الانشقاقات الداخلية، والحفاظ على التشيع ودعم الشيعة مادياً ومعنوياً، ومواجهة السلطة العباسية. كما تسلّط الدراسة الضوء على جوانب من سيرة الإمام عليه السلام كسجنه ورسالته إلى هارون الرشيد، ورفضه طلب الاعتذار، بالإضافة إلى استعراض نصوصه في التوحيد والنبوة والإمامة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الكاظم عليه السلام، الإمامة، التشيع، الشيعة، العباسيون، النبوة.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم وجاحدي فضائلهم إلى يوم القيامة.

وبعد، فإن الإمامة هي القيام بأمر الأمة في دينها ودنياها، كما هو الملتزم عند المسلمين، لا بد أن تتحقق في سيرة الأئمة المنصوبين بالنصوص المؤكدة المتواترة، وعليها عقيدة الشيعة الامامية أيدهم الله تعالى.

والناظر في سيرة الأئمة الاثني عشر، يجد أن كل واحد منهم قد قام بهذا الأمر خير قيام، وقد اختلف أساليب كل واحد منهم وتعددت حسب اختلاف ظروف كل منهم، مع أن كلاً منهم على طول الخط كان مرجعاً للأحكام الدينية، وقائماً بالوظائف الشرعية.

فلما جاء دور الإمام الكاظم عليه السلام، كانت السلطة العباسية قد استقرت نسبياً، وفرضت سيطرتها على البلاد الإسلامية بعد قضائها على أكثر الحركات العارضة والمناهضة، ولا سيما العلويين، مما أدى بكثيرٍ منهم إلى الهجرة عن مواطنهم، واللجوء إلى أقصى الأطراف^[١].

ولكن الإمام الكاظم عليه السلام خطط تديراً حكيماً، وهو عدم خروجه من المدينة التي كانت عاصمة الاسلام علماً وديناً ومركزاً لأكبر جامعة اسلامية أسسها الإمام الصادق عليه السلام، التي ضمت أكثر من أربعة آلاف طالب في شتى المجالات، فبقي الإمام الكاظم عليه السلام يبت علمه، وينشر معارف الإسلام، ويدعو الأمة إلى الحق، ويعمل ما عليه من واجبات الإمامة.

[١] كالأدراسة إلى المغرب والديالمة إلى إيران، ومنهم من هاجر إلى السند وما وراء النهر فلاحظ (منتقلة الطالبيّة)، تأليف: ابن طباطبا، تحقيق آية الله الخراسان.

قد أَلَّف العلماء الفطاحل كتباً عن سيرة الإمام الكاظم عليه السلام، وكتب كثيرٌ من الباحثين مقالاتٍ في هذا الشأن وفي طليعتهم العلامة المفضل السيد محمد رضا الحسيني الجَلالِي (قدس سرّه)، الذي درس سيرته الكريمة، فوقف على نقاطٍ مهمّةٍ فيها، تدلّ على درايةٍ وعمقٍ سياسة، وهي:

١. الخروج من مشكلة الانشقاقات الداخليّة

لَمَّا أكَّد القرآن على وحدة الأُمّة ونهى عن تفرّقها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^[١]، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^[٢]. فَإِنَّ الأُمّة أدركت هذه الحقيقة فكانت صفاً كأنه بِنِبانٍ مرصوصٌ؛ ولهذا تغلّبت على الأعداء من مشركين ويهود ونصارى وغيرهم، وعلى ما واجهها من المشاكل والعوائق.

وما فتى الأئمّة الأطهار، يؤكّدون على الاتّحاد والاجتماع، ونبذ التشتت والتشعب والافتراق، في جميع المجالات، حتّى بنوا دينهم على التقيّة والحذر من الخلاف وعدم ظهور ما يستغلّ من قبل المنافقين لفتّ عضد المؤمنين.

وفي المقابل سعى الأعداء إلى بثّ بذور الفرقة والخلاف، حتّى اصطناع الفرق والمذاهب وأحدثوا الكيسانيّة والزيدية والغلاة والإسماعيلية والفتحية. وكان أخطر ما واجه الإمام الكاظم عليه السلام في نهاية المطاف هو الحركة الواقفية، التي مهّدت لها الحكم العبّاسي بسجن الإمام عليه السلام.

٢. الحفاظ على التشييع ودعم الشيعة مادياً ومعنوياً

قام الإمام عليه السلام بتسلّم المهام وحلّ المشاكل، مضافاً إلى تبليغ الشريعة وحفظها من الأخطار المحدقة، خصوصاً من الانفعالات العقديّة، التي كانت تقع فيها الفرق الإسلاميّة، والأهمّ حفظ الأُمّة من الوقوع في مخاتل السلّطة، ومطاردتها للمخلصين.

[١] الأنبياء: ٩٢.

[٢] آل عمران، ١٠٣.



وقد كان الإمام عليه السلام يلزم أتباعه بالتباعد عن السلطة، وعدم الدخول معها في أعمالها، والحذر منها، لوقوفه على ما يقومون به من فساد وإفساد في البلاد وعلى العباد، في الوقت الذي كان يؤكد على التقية حفاظاً عليهم.

هذا في الوقت الذي كانت السلطة تشدد الرقابة على الإمام عليه السلام وعلى الشيعة، بدفع الجواسيس والخونة من الأبعد وحتى الأقارب.

٣. مواجهة السلطة العباسية

بلغت الدولة العباسية أوج قدرتها وطغيانها عند تولّى هارون الخلافة وهو في الثانية والعشرين من العمر، فكان يخصّ الإمام عليه السلام بالرقابة لما يعرف له من مقام سام في العلم والدين، وبين العلماء خاصة والمسلمين عامة.

وعندئذ، اتخذ الإمام الكاظم عليه السلام أسلوباً آخر في التصدي، لما أحسّه من خطر يدهم الإسلام من سلطة الطاغية هارون الذي تميز بالغرور والجسارة والجهل بعواقب الأمور، والدناءة والردالة والخيانة بأقربائه ووزرائه، شأن الطغاة والجفافة في التاريخ.

ولأجل هذا لم يجد هارون الطاغية بُدّاً من جلب الإمام عليه السلام إلى بغداد، وإبعاده عن مركزه الديني والعلمي، ووطنه ومحلّ أنسه، وبالتالي قرّر أن يسجنه.

٤. ميزة السجن

إنّ ما يميّز سيرة الإمام الكاظم عليه السلام عن سائر الأئمة هو موضوع (السجن) الطويل الذي اختصّ به، وقد تمكّن الإمام بالحكمة البالغة من اجتياز مرحلة السجن، والتوصّل إلى أهدافه الإلهية، وأداء ما عليه من حقوق الإمامة وحقوق الأمة بأفضل صورة.

لقد عمد هارون بعد جلب الإمام عليه السلام من المدينة إلى العراق بسجنه في أمكنة عديدة.

في الطريق إلى البصرة وفي سجنها تمكّن بعض أولياء الإمام من الاتصال به، ومنهم ياسين الضّرير البصريّ، الذي روى عن الإمام عليه السلام في السّجن، وله كتاب. وهكذا كان حيث نُقل الإمام إلى بغداد، وأمر الرّشيد الفضل بن ربيع حاجبه أن يحبسه في داره.

إنّ تصرفات الإمام عليه السلام في سجن البصرة وبيت الرّبيع في بغداد، أخرج هارون في القضاء على الإمام، بعد أن أوْعز إلى الرّجلين بالقضاء عليه فلم يفعلوا، لعدم وجود المبرّر لقتله، حيث لم يُظهر إطلاقاً مخالفة ضدّ النّظام، ولا ضدّ الحكّام فلجأ هارون إلى إطلاق سراح الإمام.

فانطلق الإمام عليه السلام في بغداد - ولم يرجع إلى المدينة - ولا ريب في أنّه عند بقاءه هناك بدأ يخطّط لعمل مؤثّر يؤدّي به واجب الإمامة، وما تستفيد منه الأمة من بيان الشريعة، والوعظ والإرشاد إلى ما يفيدها في دينها وديناها.

ولم يُطق هارون أن يرى الإمام في بغداد حرّاً يقوم بما يشاء من الأعمال والاتّصالات، فأمر باعتقاله من جديد، وسجنه للمرّة الثالثة، عند الفضل بن يحيى البرمكي، ولم يجد هذا من الإمام عليه السلام سوى الخير والعبادة، فعمد إلى الترفيه على الإمام وبسط حالته، فعمد عيون الخليفة إلى وصف الحالة له، فغضب على الفضل وأمر بجلده ولعنه.

وبعد هذه المحاولة وفشلها، صمّم هارون على سجن الإمام في المحبس الرّسمي في بغداد، حيث كان القائم عليه جلّاده (السّندي بن شاهك). إنّ وجود الإمام في العاصمة، وفي القرب من مناطق النفوذ، سهّل له التعرّف على عناصر ممّن لهم نفوذ وتأثير في الدّولة، فكان الإمام يحاول أن يعرفهم بعقاب التّعاون مع الظّالمين ويحملهم على مقاطعة النّظام؛ فقد قال لزياد بن أبي سلمة: «يا زياد، إنك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت: أجل. قال لي: ولم؟ قلت: أنا رجلٌ لي مروّة، وعلّيّ عيالٌ،



وليس وراء ظهري شيء. فقال لي: يا زياد! لأن أسقط من حالق فأتقطع قطعة قطعة، أحب إلي من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط أحدهم؛ يا زياد! إن أهون ما يصنع الله بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سراق من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق»^[١].

وكذلك كان صفوان بن مهران جمالاً، ويكرى جماله للناس، يسافرون عليها، ولما دخل على الإمام عليه السلام قال له الإمام: «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل، ما خلا شيئاً واحداً! إكراؤك جمالك من هذا الرجل -يعني هارون-. قال صفوان: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا لصيد ولا للهو، ولكنني أكريه لهذا الطريق -يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي، ولكن أنصب غلmani. قال الإمام عليه السلام: يا صفوان! أيقع كراؤك عليهم؟ أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار»^[٢].

٥. رسالة الإمام إلى هارون

ولقد سهل وجود الإمام في العاصمة تمكنه من إبلاغ ما يريد إلى هارون مباشرة ومن تحت أذنه، وهذا بلا ريب أشد على هارون على غروره وطغيانه. فقد أرسل الإمام إليه برسالة من الحبس، يقول: «إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء، إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون»^[٣].

٦. رفض الإمام طلب الاعتذار من هارون

يسعى الظالمون بشتى الطرق إجبار المظلومين على الإقرار والاعتراف بما لم يفعلوه، مما يبرر للظالمين إجرامهم وتعذيبهم. بعد فشل هارون في إثبات أي شيء

[١] الكليني، الكافي، ١٠٩/٥.

[٢] الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٧٤٠/٢.

[٣] الإرزبلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢١٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٩٨٥/٤.

يُدين الإمام، عمد إلى الاحتيال للحصول على إقرار من الامام، يستند إليه كي يبرر سجنه له؛ فدعا يوماً يحيى بن خالد البرمكي وقال له: «ألا تدبر في أمر هذا الرجل - يعني: الإمام - تدبيراً يريحنا من غمّه؟ قال له يحيى: الذي أراه أن تمتنّ عليه وتصل رحمه، فقد أفسد علينا قلوب شيعتنا. فقال هارون: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عني السلام، وقل له: أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي فِيكَ يَمِينٌ، أَن لَّا أُخْلِكَ حَتَّى تُقَرَّ لِي بِالْإِسَاءَةِ! وَسَأَلَنِي الْعَفْوَ عَمَّا سَلَفَ مِنْكَ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي إِقْرَارِكَ عَارٌ، وَلَا فِي مَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ مَنَقَصَةً، وَهَذَا يَحْيَى وَهُوَ ثِقْتِي وَوَزِيرِي، فَلَهُ بِقَدْرٍ مَا أَخْرَجَ مِنْ يَمِينِي وَأَنْصَرَفَ رَاشِداً»^[١]. فقال عليه السلام: «يَا أَبَا عَلِيٍّ! أَنَا مَيِّتٌ وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أُسْبُوعٌ، أَكْتُمُ مَوْتِي... ثم قال له: يَا أَبَا عَلِيٍّ! أَبْلِغْهُ عَنِّي: يَقُولُ لَكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ: رَسُولِي يَأْتِيكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُخْبِرُكَ بِمَا تَرَى. وَسَتَعْلَمُ عَدَا إِذَا جَاءَتْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مِنَ الظَّالِمِ وَالْمُعْتَدِي عَلَى صَاحِبِهِ». فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيم عليه السلام^[٢].

بعد تقديم هذه المقدمة الوجيزة فلنشرع في سرد المعارف الحقة في نصوص الإمام الكاظم عليه السلام.

التوحيد في نصوص الإمام الكاظم عليه السلام

١. الكليني بإسناده عن القاساني، أنه كتب إليه عليه السلام: «أَنْ مَنْ قَبَلَنَا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ، فَكُتِبَ عليه السلام: «سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^[٣]

٢. الكليني بإسناده عن حمزة بن محمد، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: «سَأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ، فَكُتِبَ: «سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ»^[٤]

[١] ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٤/٢٩٠؛ الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٤.

[٢] الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٥؛ السيد البحراني، مدينة المعاجز، ٦/٤١٠.

[٣] الكليني، الكافي، ١/١٠٢ [كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة، ح ٨].

[٤] المصدر نفسه، ص ١٠٤، ح ٢.



٣. الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغُلُ بِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَحُلُّ فِي مَكَانٍ»^[١].

٤. الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - كَانَ حَيًّا بِلَا كَيْفٍ وَلَا أَيْنَ، وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَلَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا ابْتَدَعَ لِمَكَانِهِ مَكَانًا، وَلَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ»^[٢].

٥. الكليني بإسناده عن أيوب بن نوح، أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل: «كَانَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ وَكَوْنَهَا؟ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ: «لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِمًا بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ، كَعَلِمِهِ بِالْأَشْيَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ»^[٣].

٦. الكليني، بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى». قال الراوي: قلت: مَا مَعْنَى شَاءَ؟ قال: «ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ». قال: مَا مَعْنَى قَدَّرَ؟ قال: تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طَوْلِهِ وَعَرْضِهِ. قال: مَا مَعْنَى قَضَى؟ قال: إِذَا قَضَى أَمْرًا، فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ»^[٤].

٧. الكليني بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام، أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيئَتَيْنِ، إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ، يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ»^[٥]. قال العلامة المجلسي: قوله عليه السلام: «ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ» أي أول الكتابة في اللوح، أو أول ما يحصل من جانب الفاعل، ويصدر عنه مما يؤدي إلى وجود المعلول^[٦].

[١] الصدوق، كتاب التوحيد، ص ١٧٩ [باب نفي المكان، ح ١٢].

[٢] المصدر نفسه، ص ١٤١ [باب صفات الذات، ح ٦].

[٣] الكليني، الكافي، ١٠٧/١ [باب صفات الذات، ح ٤].

[٤] المصدر نفسه، ص ١٥٠ [باب المشيئة والارادة، ح ١].

[٥] المصدر نفسه، ص ١٥١، ح ٤.

[٦] المجلسي، مرآة العقول، ١٥٥/٢.

النَّبوة في نصوص سابع الأئمة عليهم السلام

١. الكليني بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه سأله سائل: أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَثَ النَّبِيِّنَ كُلَّهُمْ؟ قال: «نعم. مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ مِنْهُ، قَالَ الرَّاوِي: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، وَسَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ... وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [١]. وَقَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسِيرُّ بِهِ الْجِبَالُ، وَتُقَطِّعُ بِهِ الْبُلْدَانَ، وَتُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى... ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَّثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [٢]، فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَأَوْرَّثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ» [٣].

٢. العياشي بإسناده عن الكاظم عليه السلام قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْكَنَ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَاجَرَ مَكَّةَ، وَدَعَّاهُمَا لِيَنْصَرِفَ عَنْهُمَا بَكِيًّا، فَقَالَ لَهُمَا إِبْرَاهِيمُ: مَا يُبْكِيكُمَا؟ فَقَدْ خَلَفْتُمَا فِي أَحَبِّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ؟! فَقَالَتْ لَهُ هَاجِرُ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ نَبِيًّا مِثْلَكَ يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: وَمَا فَعَلْتُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّكَ خَلَفْتَ امْرَأَةً ضَعِيفَةً وَغُلَامًا ضَعِيفًا لَا حِيلَةَ لَهُمَا بِلَا أَنْيسَ مِنْ بَشَرٍ وَلَا مَاءٍ يَظْهَرُ، وَلَا زَرْعَ قَدْ بَلَغَ، وَلَا ضَرْعَ يُحَلَبُ؟... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ اصْعَدْ أَبَا فَيْسَ، فَنَادِ فِي النَّاسِ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحَجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بِمَكَّةَ مُحَرَّمًا مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ... فَهَنَّاكَ - يَا فَضْلُ - وَجَبَ الْحَجُّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فَالتَّبْلِيَةُ مِنَ الْحَاجِّ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ هِيَ إِجَابَةٌ لِنِدَاءِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِالْحَجِّ عَنِ اللَّهِ» [٤].

٣. العياشي عن سماعة بن مهران أنه سمع العبد الصالح يقول: «لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا

[١] سورة الرعد: ٣٠.

[٢] سورة الفاطر: ٢٩.

[٣] الكليني، الكافي، ٢٢٦/١ [باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء، ج ٦].

[٤] العياشي، التفسير، ٤١٥/٢؛ [سورة إبراهيم، ح ٣٥].



وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ إِذَا لَأَضَافَهُ إِلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^[١]. فَصَبَرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً^[٢].

٤. روى البرقي بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا اكْتَفَوْا بِهِ فِي عَهْدِهِ، وَاسْتَعْنَوْا بِهِ مِنْ بَعْدِهِ»^[٣].

٥. نقل المجلسي عن كتاب الطرف للسيد علي بن طاووس، نقلًا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير، عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، أنه قال: «لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ، دَعَا الْأَنْصَارَ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ حَانَ الْفِرَاقُ، وَقَدْ دُعِيتُ وَأَنَا مُجِيبُ الدَّاعِي، وَقَدْ جَاوَرْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ الْجَوَارِ، وَنَصَرْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ النَّصْرَةَ، وَوَأَسَيْتُمْ فِي الْأَمْوَالِ، وَوَسَعْتُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَلْتُمْ لِلَّهِ مَهْجَ النَّفُوسِ، وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ بِمَا فَعَلْتُمْ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى؛ وَقَدْ بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ تَمَامُ الْأَمْرِ وَخَاتَمَةُ الْعَمَلِ... ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَصِيَّتِي، مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي بِالنَّبُوءَةِ، وَأَنَّى رَسُولَ اللَّهِ، فَأَوْصِيهِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَاعَتِهِ وَالتَّصَدِيقَ لَهُ، فَإِنَّ وِلَايَتَهُ وَوَلَايَتِي وَوَلَايَةَ رَبِّي، قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ، فَلْيَبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الْعَلَمُ، فَمَنْ قَصَرَ دُونَ الْعَلَمِ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ تَقَدَّمَ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنِ الْعَلَمِ يَمِينًا هَلَكَ، وَمَنْ أَخَذَ يَسَارًا غَوَى، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ»^[٤].

٦. الكليني، بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه أنه قال: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرُ، نَزَلَتْ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَابًا مُسَجَّلًا، نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ مَعَ أَمْنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! مَرُّ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيكَ، لِيَقْبِضَهَا مِنَّا وَتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ ضَامِنًا لَهَا - يَعْنِي

[١] سورة النحل: ١٢٠.

[٢] العياشي، التفسير، ٢٨/٣ [سورة النحل، ح ٨٣].

[٣] البرقي، المحاسن، ١/٢٣٥.

[٤] السيد ابن طاووس، طرف من الأبياء والمناقب، ص ١٤٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٧٦/٢٢ - ٤٧٨.

عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَاطِمَةَ فِيمَا بَيْنَ السُّتْرِ وَالْبَابِ. فَقَالَ جَبْرَيْلُ: يَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهْدْتُ إِلَيْكَ وَشَرَطْتُ عَلَيْكَ وَشَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَشْهَدْتُ بِهِ عَلَيْكَ مَا لَأَنْتَ كَتَبْتِي وَكَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا. قَالَ: فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا جَبْرَيْلُ رَبِّي هُوَ السَّلَامُ، وَمِنْهُ السَّلَامُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ، صَدَقَ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَبَرَّ هَاتِ الْكِتَابَ. فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ لَهُ: أَفْرَاهُ، فَقَرَأَهُ حَرْفًا حَرْفًا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! هَذَا عَهْدُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيَّ وَشَرَطُهُ عَلَيَّ وَأَمَانَتُهُ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ وَأَدَيْتُ... فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ: يَا مُحَمَّدُ! عَرَفَهُ أَنَّهُ يَنْتَهِكُ الْحُرْمَةَ، وَهِيَ حُرْمَةُ اللَّهِ وَحُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَنْ تُخَضَّبَ لِحَيْتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمِ عَيْطٍ... ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَأَعَلَّمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ، فَخَتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمِ مَنْ ذَهَبَ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ»^[١].

٧. روى الشريف الرضي بإسناده من الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين دفع الوصية إلى علي: يَا عَلِيُّ! أَعَدَّ لِهَذَا جَوَابًا غَدًا بَيْنَ يَدَيَّ ذِي الْعَرْشِ، فَإِنِّي مُحَاجُّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ، حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... فقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبِي وَأُمِّي، إِنِّي أَرْجُو بِكَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ وَنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ، أَنْ يُعِينَنِي رَبِّي (عَزَّ وَجَلَّ) وَيُشَبِّتَنِي، فَلَا أَلْقَاكَ بَيْنَ يَدَيَّ اللَّهُ مُقْصِرًا، وَلَا مُتَوَانِيًا، وَلَا مُفْرَطًا، وَلَا أَمْعَرَ وَجْهَكَ، وَقَاؤُهُ وَجْهِي وَوُجُوهُ آبَائِي وَأُمَّهَاتِي»^[٢].

[١] الكليني، الكافي، ١/ ٢٨١-٢٨٤ [باب إن الأئمة (عليهم السلام) لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهده من الله، ح ٢].

[٢] الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص ٧٢ [باب قطعة من الأخبار المروية في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ].

الإمامة في نصوص سابع الأئمة عليه السلام

١. الكليني بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَا مِنْ مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللَّهُ فِي أَمْرٍ، مَا يُهْبِطُهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ»^[١]

٢. الصّقار، بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنَّمَا مَنَزَلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنَزَلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ، وَفِي مَوْضِعِهِ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا»^[٢].

٣. الشيخ الصدوق بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَا تَرَكَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبُضِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^[٣].

٤. الشيخ الصدوق، بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَنْ شَكَّ فِي أَرْبَعَةٍ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَحَدُهَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَّانٍ بِشَخْصِهِ وَنَعْتِهِ»^[٤].

٥. الشيخ المفيد بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً إِمَامٌ حَيٌّ يَعْرِفُهُ»^[٥].

٦. الكليني بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَبْلُغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: مَاضٍ وَغَابِرٍ وَحَادِثٍ. فَأَمَّا الْمَاضِي فَمَفْسَّرٌ، وَأَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ، وَأَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْفٌ»

[١] الكليني، الكافي، ٣٩٤/١ [باب أنّ الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، ح ٤].

[٢] الصّقار، بصائر الدرجات، ٧٩٤/٢، ح ١٥٤٤.

[٣] الصدوق، كمال الدين، ٢٢١/١ [باب اتصال الوصية، ح ٣].

[٤] المصدر نفسه، ٤١٣/٢ [باب فيمن انكر القائم، ح ١٤].

[٥] الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٦٨.

فِي الْقُلُوبِ وَنَقَرُ فِي الْأَسْمَاعِ، وَهُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا»^[١].

٧. الصَّفَّارُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ جَدِّكَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْإِمَامِ، (مَتَى) يُفْضَى إِلَيْهِ عِلْمُ صَاحِبِهِ؟ فَقَالَ: «فِي السَّاعَةِ الَّتِي يُفْبَضُ فِيهَا يَصِيرُ إِلَيْهِ عِلْمُ صَاحِبِهِ، فَقَالَ: هُوَ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، يُورَثُ كُتُبًا وَلَا يُوَكَّلُ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَزَادُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. قَالَ الرَّوَايُ: عِنْدَكَ تِلْكَ الْكُتُبُ وَذَلِكَ الْمِيرَاثُ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، أَنْظِرُ فِيهَا»^[٢].

تفسير الآيات المؤولة للأئمة عليهم السلام في نصوص الإمام الكاظم عليه السلام

١. قال الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^[٣]؛ «نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ»^[٤].

٢. قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^[٥]؛ «هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ إِلَى الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَخْصُ بِهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَزُوبُ بِهَا عَنْهُ»^[٦].

٣. سئل عليه السلام عن قول الله (عزَّ وجلَّ): ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَىٰ لِلَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^[٧]. قَالَ: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا

[١] الكليني، الكافي، ٢٦٤/١ [باب جهات علوم الأئمة، ح ١].

[٢] الصَّفَّارُ، بصائر الدرجات، ٨٢٦/٢ [باب في الإمام أنه يعلم الساعة التي يمضي فيها].

[٣] سورة النساء: ٥٤.

[٤] الكليني، الكافي، ٢٦٠/١ [باب إن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر، ح ٢].

[٥] النساء: ٥٣.

[٦] الصَّفَّارُ، بصائر الدرجات، ٨٤٣/٢، ح ١٦٥٦.

[٧] التوبة: ١٠٥.



وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوا^[١]. (المؤمنون) هُمُ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^[٢].

٤. قال الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^[٣] قَالَ: «نَحْنُ هُمْ»^[٤]

٥. قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^[٥]: «فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَأَوْرَثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنُ كُلُّ شَيْءٍ»^[٦].

٦. قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^[٧]: «هُمُ الْأَوْصِيَاءُ»^[٨]

٧. قال عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾^[٩]؛ «الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَلَايَتِنَا»^[١٠].

[١] الصِّقَّار، بصائر الدرجات، ٧٦٤/٢، ح ١٤٧٣.

[٢] العياشي، التفسير، ٢٥٩/٢، ح ١٢٦.

[٣] النحل: ٤٣.

[٤] الصِّقَّار، بصائر الدرجات، ٣٥٧/١، ح ١٧٠.

[٥] الفاطر: ٢٩.

[٦] الكليني، الكافي، ٢٢٦/١ [باب إن الأئمة ورثوا علم النبي، ح ٧].

[٧] سورة الجن: ١٨.

[٨] الكليني، الكافي، ٤٢٥/١ [باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، ح ٦٥].

[٩] سورة الدهر: ٧.

[١٠] الكليني، الكافي، ٤١٣/١ [باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، ح ٥].

الإشارة والنص على امامة الإمام الثامن في نصوص الإمام السابع

١. روى الكليني بإسناده إلى علي بن يقطين، أنه قال: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي، فقال لي: «يَا عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ، هَذَا عَلِيُّ سَيِّدِ وُلْدِي، أَمَا إِنِّي قَدْ نَحَلْتُهُ كُنِّيَّتِي». فَضْرَبَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيَحَاكَ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ: سَمِعْتُ وَاللَّهِ مِنْهُ كَمَا قُلْتُ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَخْبِرْكَ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ»^[١].

٢. روى الكليني بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنَّ ابْنِي عَلِيًّا أَكْبَرُ وُلْدِي، وَأَبْرَهُمْ عِنْدِي، وَأَحْبَبُهُمْ إِلَيَّ، وَهُوَ يَنْظُرُ مَعِيَ فِي الْجَفْرِ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ..»^[٢].

٣. روى الصَّفَّارُ بإسناده عن علي بن يقطين، أنه قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام من غير أن أسأله: «يَا عَلِيُّ: هَذَا أَفْقَهُ وُلْدِي، وَقَدْ نَحَلْتُهُ كُنِّيَّتِي»^[٣]، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ عليه السلام»^[٤].

٤. روى الصَّفَّارُ بإسناده عن علي بن يقطين، أنه قال: سمعته يقول: «إِنَّ ابْنِي عَلِيًّا سَيِّدُ وُلْدِي وَقَدْ نَحَلْتُهُ كُنِّيَّتِي»^[٥]. وقد روى هذا الحديث الكليني بإسناده عن علي بن يقطين عن أبي الحسن عليه السلام أنه كَتَبَ إِلَيَّ مِنَ الْحَبْسِ: «أَنَّ فَلَانًا ابْنِي، سَيِّدُ وُلْدِي، وَقَدْ نَحَلْتُهُ كُنِّيَّتِي»^[٦].

٥. روى الكليني عن داود الرقي أنه قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي

[١] الكليني، الكافي، ٣١١/١ [باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا، ح ١].

[٢] المصدر نفسه، ح ٢.

[٣] في البحار والعوالم واثبات الهداة «كنيتي» بدل «كتبي».

[٤] الصَّفَّارُ، بصائر الدرجات، ٣٠٠/١، ح ٦١١.

[٥] المصدر نفسه، ح ٦١٢.

[٦] الكليني، الكافي، ٣١٣/١ [باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا، ح ١٠].



قَدْ كَبِرَ سِنِّي، فَخُذْ بِيَدِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى ابْنِهِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي»^[١].

٦. روى الكليني بإسناده إلى القندي - وكان من الواقفة - قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن عليه السلام، فقال لي: «يَا زَيْدًا! هَذَا ابْنِي فَلَانٌ، كِتَابُهُ كِتَابِي، وَكَلَامُهُ كَلَامِي، وَرَسُولُهُ رَسُولِي، وَمَا قَالَ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ»^[٢].

٧. روى الكليني بإسناده إلى المخزومي - وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام - أنه قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا، ثم قال لنا: «أَتَدْرُونَ لِمَ دَعَوْتُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: اشْهَدُوا أَنَّ ابْنِي هَذَا وَصِيِّي، وَالْقِيَمُ بِأَمْرِي، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي دِينَ فَلْيَأْخُذْهُ مِنْ ابْنِي هَذَا، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَّةٌ، فَلْيَنْجِرْهَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ لِقَائِي، فَلَا يَلْقَنِي إِلَّا بِكِتَابِهِ»^[٣].

المهدي المنتظر في نصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

١. الكليني بإسناده عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ، لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ، يَا بَنِي! إِنَّهُ لَا بُدَّ لَصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا أَصَحَّ مِنْ هَذَا لَاتَّبَعُوهُ. قَالَ: فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي! مَنْ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي! عَقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا، وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمَلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا

[١] المصدر نفسه، ص ٣١٢، ح ٣.

[٢] المصدر نفسه، ح ٦.

[٣] المصدر نفسه، ح ٧.

فَسَوْفَ تَدْرِكُونَهُ»^[١]. رواه بهذا المضمون النعماني^[٢]، والشيخ الصدوق^[٣]، والشيخ الطوسي^[٤]، والمجلسي^[٥].

٢. الكليني بإسناده عن علي بن يقطين، عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «الشَّيْعَةُ تُرَبِّيَّ بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتِي سَنَةٍ»^[٦]. قال المجلسي: أنهم بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوى رجاؤهم، فهم ينتظرون ظهوره ويرجون قيامه صباحاً ومساءً^[٧].

٣. المسعودي، بإسناده عن الكاظم عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَاخْتَارَنِي مِنَ الرُّسُلِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا، وَاخْتَارَ مِنْ عَلِيٍّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَ مِنْهُمَا تَسْعَةَ، تَسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَهُوَ ظَاهِرُهُمْ وَهُوَ بَاطِنُهُمْ»^[٨].

٤. الشيخ الصدوق بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله! أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ؟ فقال: «أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِي، لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، وَيَثْبُتُ فِيهَا آخَرُونَ. ثم قال عليه السلام: طُوبَى لَشَيْعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا، الثَّابِتِينَ عَلَى مُوَالَاتِنَا وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَاتِنَا، أُولَئِكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ، قَدْ رَضُوا بِنَا أُمَّةً وَرَضِينَا بِهِمْ شَيْعَةً، فَطُوبَى لَهُمْ، ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ، وَهُمْ وَاللَّهِ مَعَنَا فِي دَرَجَاتِنَا يَوْمَ

[١] الكليني، الكافي، ٣٣٦/١ [باب في الغيبة، ح ٢]؛ مسائل على بن جعفر، ص ٣٢٥.

[٢] النعماني، كتاب الغيبة، ص ١٥٤.

[٣] الصدوق، كمال الدين، ٣٥٩؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٤ [باب ١٧٩، ح ٤].

[٤] الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٠٤.

[٥] المجلسي، بحار الأنوار، ١٥٠/٥١ و مرآت العقول، ج ٤، ص ٣٤ [باب في الغيبة، ح ٢].

[٦] الكليني، الكافي، ٣٦٩/١ [باب كراهية التوقيت، ح ٦].

[٧] المجلسي، مرآت العقول، ج ٤، ص ١٧٨.

[٨] المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٢٥.



الْقِيَامَةُ^[١].

٥. الشيخ الصدوق، بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه سئل عن صاحب هذا الأمر، قال: «هُوَ الطَّرِيدُ، الْوَحِيدُ، الْغَرِيبُ، الْغَائِبُ عَنْ أَهْلِهِ، الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^[٢].

٦. الشيخ الطوسي بإسناده عن الحسن بن الجهم، أنه قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شَيْءٍ مِنَ الْفَرَجِ، فَقَالَ: «أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَنْتَ تَنْتَظِرُ الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي إِلَّا أَنْ تَعْلَمَنِي، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ تَنْتَظِرُ الْفَرَجَ مِنَ الْفَرَجِ»^[٣].

٧. روى السيد ابن طاوس بإسناده عن النوفلي أنه قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد، حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء وسمعتة يقول: «أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ... وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُتَّقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. قُلْتُ: مَنْ الْمَدْعُوُّ لَهُ؟ قَالَ: ذَلِكَ الْمَهْدِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ عَبْدِ اللَّهِ»^[٤].

[١] الصّدوق، كمال الدين، ٣٦١/٢ [باب ٣٤، ح ٥].

[٢] المصدر نفسه، ح ٤.

[٣] الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٤٥٩، ح ٤٧١.

[٤] السيد ابن طاوس، فلاح السائل، ص ١٩٩ [الفصل الحادي والعشرون].

